النقد غن الفلاسفة المسلمين

-الفارابي: (260هـ،874م -339هـ،950م) لم يفلت الفيلسوف أبو نصر الفارابي بدوره من التأثير الأرسطي و هو يتناول قضايا الشعر و ينظر له حتى أطلق عليه معاصروه اسم "المعلم الثاني" ، و لا عجب في ذلك ، فقد شغف بفلسفة أرسطو ، فتناولها بالتلخيص و الدراسة و التعليق عليها ، و راح عبر ذلك يعيد صياغة المفهوم العربي للشعر،حيث ربطه بمصطلحي المحاكاة و التخييل ، و حيث غرض الشاعر من "الأقاويل الشعرية" هو " أن يوقع في ذهن السامعين المحكي للشيء بدلا من الشيء نفسه"() أبو نصر الفارابي : رسالة في قوانين صناعة الشعراء مما يعني أن المحاكاة عنده ليست هي النقل الحرفي للواقع ، بل خلق صورة موازية للشيء في ذهن المتلقي. ليس مطلوبا من الشاعر حكاية ما وقع فعلا كما وقع بل " رواية ما يمكن أن يقع..إما بحسب الاحتمال أو بحسب الضرورة"() و تبعا لهذا تختلف الأقاويل الشعرية عن الأقاويل البرهانية فإذا كانت هذه الأخيرة تطابق الواقع و تتصف بالصدق ، فالأولى "تعتمد على الكذب لأنها تهدف إلى محاكاة الشيء على غير ما هو عليه في الواقع، بل على ما يريد الشاعر"() و كأن الفارابي في هذه المسألة كان متأثرا بالمقولة العربية " أعذب الشعر أكذبه" رافضا في الوقت ذاته الانصياع إلى سلطة المفهوم القديم للشعر بأنه "الكلام الموزون المقفى" ، فقد أعاب على بعض الشعراء عنايتهم بالوزن دون المحاكاة ، يقول :"و الجمهور و كثير من الشعراء إنما يرون أن القول شعر متى كان موزونا مقسوما بأجزاء ينطق بها في أزمنة متساوية ، و ليس يبالون إن كانت مؤلفة مما يحاكي الشيء أم لا ..."() . و سوف يؤكد الفارابي على هذه الفكرة في معرض تمييزه بين الشعر و الخطابة حيث المحاكاة هي الفارق الجوهري بينهما، يقول :" و ربما حدث غلط كثير من الخطباء الذين لهم من طبائعهم قوة على الأقاويل الشعرية ، فيستعمل المحاكاة أزيد مما شأن الخطابة أن تستعمله ، غير أنه لا يوثق به فيكون قوله ذلك عند كثير من الناس خطبة بالغة و إنما هو في الحقيقة قول شعري قد عدل به عن طريق الخطابة إلى طريق

الشعر ، و كثير من الشعراء الذين لهم أيضا قوة على الأقاويل المقنعة ، فيكون ذلك عند كثير من الناس شعرا ، و إنما هو خطابي عدل به منهاج الخطابة ..."()

و يتعلق موضوع المحاكاة عند الفارابي بأفعال البشر وانفعالاتهم و سلوكاتهم الخيرة و الشريرة على حد سواء.

من القضايا النقدية التي اهتم بها الفارابي ، مسألة الطبع و الصنعة في العملية الشعرية ، فهناك من الشعراء من يبرع في الشعر نظرا لاستعداداته الفطرية القوية في المحاكاة و التشبيه و هؤلاء لا يستحقون اسم الشعراء " لجهلهم بالأقيسة الشعرية"_()، و هناك من يبرع في الشعر "لإحاطتهم الدقيقة بطبيعته و خواصه و تشبيهاته، و هؤلاء هم الشعراء المجيدون"() و الفارابي هنا إنما يثمن ضرورة "التعلم" و الإحاطة بالصنعة فالفطرة لا تكفي وحدها لصناعة الشاعر المجيد.

و أما بالنسبة لوظيفة الشعر فقد حاول الفارابي أن يجمع بين الجميل و المفيد في الوقت ذاته،أو بين اللذة و المنفعة ، يقول :"و الأقاويل الشعرية منها ما يستعمل في الأمور التي هي جد،و منها ما شاء أن تستعمل في أصناف اللعب، و أمور الجد التي هي جميع الأشياء النافعة في الوصول إلى أكمل المقصودات الإنسانية، و ذلك هو السعادة القصوى"() إن نفعية الشعر تتأتى من تقويمه للسلوك الإنساني و ارتقائه به من خلال توجيهه بفعل المحاكاة ، و لذته تتأتى من تأثيرات المحاكاة في النفس الإنسانية و جلبها للراحة النفسية من خلال المتعة المتواصلة.